دراسة علمية في مخطوط «مختصر شرح صحيح مسلم» لابن الشاط البجائي (بعد 890هـ)

Scientific study in manuscript (mokhtasar charh of Sahih Muslim) Ibn al-Shatt al-Baja'i (after 890 AH)

نبيل بلهي*

[1] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة)

nabil.belhi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/27 تاريخ القبول: 2022/10/03 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:

هذا البحث عبارة عن دراسة علمية لمخطوط حديثيٍّ في شرح كتاب «صحيح مسلم»، صَنَّفَهُ عالم جزائريٌّ عاش في القرن التاسع الهجري، اسمه ابن الشَّاط البِجَائي (بعد 890هـ)، قام الباحث بدراسة عنه، كشف فيها شيئًا من أخبار وحياة هذا العَلَم الجزائري، كما عرَّف بمخطوط كتابه، وحقَّقَ عنوانه، وبيَّن صحَّة نسبتهِ إليه، ثم توسَّع في وصف مخطوطات الكتاب، وأماكن وجودها في خزائن العالم، مبرزًا أهمية المخطوط، ومنهج المصنف فيه، وعلاقته بالشروح الأخرى على صحيح مسلم؛ ليصل في النهاية إلى بيان ضرورة تبنِّي هذا المخطوط كمشروعٍ علميٍّ لتحقيقِهِ، حفاظًا على تراث علماء الجزائر من الضياع.

كلمات مفتاحية: المخطوطات- ابن الشَّاط البجائي- شرح صحيح مسلم- علم الحديث- علماء بجاية.

Abstract

This research is a scientific study of a hadith manuscript explaining the book Sahih Muslim, written by an Algerian scholar who lived in the ninth century AH, his name is Ibn al-Shat al-Baja'i (after 890 AH). He investigated its title, and demonstrated the correctness of its attribution, then expanded on describing the manuscripts of the book and their locations in the world's libraries, highlighting the importance of the manuscript and the approach of the author in it, and its relationship to other explanations.

Keywords: Manuscripts - Ibn al-Shat al-Beja'i - Explanation of Sahih Muslim - Hadith Science - Bejaia scholars.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسَّلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد: فلا زال علماء الجزائر المحروسة يعتنون بِسُنَّة نبيِّهم ε تأليفًا وتدريسًا، ولا زال تراثهم المخطوط في ميدان علم الحديث لم يلق العناية التي تليق به، فإنَّنَا نقرأ في كتب الفهارس عن نتاجهم ولكن للأسف لا نرى بين أيدينا آثارهم، وقد أثار انتباهي أثناء مطالعتي لفهارس المخطوطات متتبِّعًا نَتَاجَ الجزائريين في علم الحديث، أن عالِمًا بِجائِيًّا يُعْرف بابن الشَّاط البجائي، له تعليقٌ مختصر على صحيح مسلم، توجَدُ منه نسخة خطِّية في مكتبة «تشيستربيتي»، بإيرلندا، فتأسَّفت لعدم معرفة المختصِّين به، وتعجبتُ من زهد الباحثين في خدمة كتابه، وبعد البحث والتنقيب تبيَّن لي أنَّ للكتاب نُسَخًا أخرى اعتني العلماء بنسخها وتداولها، مما يدلُّ على أهمية الكتاب، فعزمْتُ أن أنفض الغُبَار عن هذا المخطوط التراثي، بدراسةٍ علمية تسلِّطُ الضوء عليه، وتُنَبِّهُ الباحثين على ضرورة الاعتناء بمثل هذا الإرث الحضاري، الذي يعزِّزُ انتماء الأمَّة، ويبيِّنُ عمق تاريخها المجيد، فكانت هذه الدراسة في مخطوط «مختصر شرح صحيح مسلم» لابن الشَّاط البجائي (بعد 890هـ).

وككلِّ البحوث، تكمن إشكالية هذا البحث في التساؤل التالي:

- من هو ابن الشَّاط البجائي؟ وما موضوع مخطوط كتابه؟ وماهي قيمته العلمية؟
- ما هو حال النُّسَخ الخطِّية لهذا الكتاب؟ وأين تقع هذه النسخ في خزائن العالم؟

فمن أجل دراسة هذا المخطوط دراسة علمية، اتبعتُ المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبُّع ترجمة هذا العَلَم الجزائري في كتب التراجِم والتواريخ، وتتبع أخبار هذه المخطوط في كتب فهارس المخطوطات، والمصادر المتخصِّصَة في المخطوط المغربي، ثم اتَّبَعت المنهج التحليلي، في تحليل المعلومات المتوصَّل إليها، وإعادة ترتيبها وتفسيرها تفسيرًا علميًا، وِفق القواعد التي وضعها علماء تحقيق التراث.

وأما عن الأهداف المرجوَّة من هذه الدراسة، فيمكننا تلخيصها في الآتي:

- التعريف بهذا المخطوط وبمؤلِّفِه وبيان منهجه فيه.
- إثارة انتباه الباحثين، وتوجيه عنايتهم لتحقيق هذا المخطوط في عمل علميٍّ فرديٍّ أو جماعيٍّ.
- التأكيد على ضرورة إحياء ما اندرس من تراث علماء الجزائر، والبحث عن أماكن مخطوطاتهم في خزان العالم.

2. ترجمة صاحب المخطوط ابن الشَّاط البجائي، وبيان مكانته العلمية.

1.2 اسمه ونسبه، شيوخه وتلاميذه.

هو: عيسى بن أحمد الهَنْدِيسي – ويقال: الحَنْدِيسي– البِجَائِي، الزَّوَاوِي، أبو مَهْدِي، المعروف بابن الشَّاط.[1]

يقال له (الهَنْدِيسي): نسبة إلى قرية «هَنْدِيس» إحدى قرى بني عبَّاس، على حافَّة واد الساحل.[2]

كذا ضبطها أبو العباس التُّنْبُكتي بالهاء (الهَنْدِيسي)، قال: "بفتح الهاء، فنون ساكنة، فدال مهملة مكسورة، فياء تحتية، فسين مهملة".[3]

وضبطها السخاويُّ بالحاء (الحَنْدِيسي) قال: "الحَنْدِيسي بفتح المهملة، ثم نون ساكنة، بعدها مهملة مكسورة، ثم تحتانية، ثم سين مهملة".[4]

وذكر محمد الصادق وعلي –في كتابه عن تاريخ بجاية الثقافي– الحنديسيَّ، فقال: "من علماء بجاية ينسب إلى قرية (حَنْدِيس)، الواقعة على الضفَّة الشرقية لوادي الصومام، على بعد حوالي سبعين كيلومتر إلى الجنوب، من مدينة بجاية، وفيها زاوية قديمة لا نعلم مؤسِّسها الأوَّل".[5]

وينبغي هنا التمييز بينه وبين ابن الشَّاط السَبْتِي (723هـ)، وهو: قاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري السَبْتِي وهو فقيهٌ مالكيٌ، صاحب الحاشية على الفروق للقرافي « إدرار الشروق على أنواء الفروق».[6]

---

1 الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي: 6/ 151. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، التنبكتي: ص 298.

2 أعلام الفكر والثقافة في الجزائر، يحي بوعزيز: 1/ 37. ومعجم أعلام الجزائر، عادل نويهض: ص 185- 186.

3 نيل الابتهاج بتطريز الديباج، التنبكتي: ص 298.

4 الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي: 6/ 151.

5 الوافي في تاريخ بجاية الثقافي، محمد الصادق وعلي: ص 201

6 ينظر: الديباج المذهب، لابن فرحون: 2/ 152.

تفريق مهِمٍّ، وتنبيه على وهم:

ذَكَرَتْ كتب التراجم أنَّ ابن الشَّاط البجائي وقعتْ بينه وبين شيخه محمد بن القاسم المشدالي منازعة علمية، يقول الحفناوي: "ووقع بينه وبين شيخه الإمام العلامة محمد بن بلقاسم المشدالي الآتي، منازعة في مسألة ترافعا فيها إلى الإمام المفتي قاسم العقباني فأجابهما، نُقِل الجميع في نوازل المازوني مع عدَّة فتاوى".[1]

قلتُ: الذي وقعتْ بينه وبين المشدالي مناظرات فقهية هو **أحمد بن سعيد بن الشَّاط**، وليس **عيسى بن أحمد**، فقد جاء في المعيار المعرب للونشريسي: "مسألة من الوصايا وقعتْ ببجاية، واختلف فيها فَقِيهاها، الفقيه الأشهر أبو عبد الله سيِّدي محمد بن بلقاسم المشدالي، والفقيه المدرِّس **أبو العباس أحمد بن سعيد بن الشَّاط**، وكتب كلُّ واحد منهما مع أتباعه بالمسألة لشيخ الجماعة بتلمسان، وآخر الشيوخ بها شيخنا أبي الفضل سيدي قاسم العقباني".[2]

أمَّا شيوخه: فلم تسعِفْنَا المعلومات الشحيحة عن حياته، لمعرفة شيوخه الذين تَتَلْمَذ عليهم، ومما لا شكَّ فيه أنه أخذ عن علماء بجاية في ذلك الوقت، وغاية ما وقفتُ عليه أنَّ الشيخ محمد بن بلقاسم المشدالي (868هـ) كان من شيوخه.[3]

وأما تلاميذه: فالذي وقفتُ عليه منهم، و ورد ذكره في المصادر شيخ واحد فقط هو:

– أحمد بن محمد بن علي بن أحمد اللِّياني ثم البسكري المالكي المعروف بابن فاكهة، قال السخاوي في ترجمته: "وأخذ في بجاية –وبينها وبين بسكرة خمسة أيام– عن سليمان بن يوسف الحسناوي، وعيسى بن أحمد الحنديسي".[4]

ثناء العلماء عليه:

قال الإمام السخاوي: "عيسى بن أحمد الحَنْدِيسي، بفتح المهملة ثم نون ساكنة بعدها مهملة مكسورة ثم تحتانية ثم سين مهملة، ثم البجائيُّ المغربيُّ المالكيُّ. تقدَّم في الفقه وأصوله والعربية وغيرها حفظًا

---

[1] تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي: 2/ 301.

[2] المعيار المعرب، الونشريسي: 6/ 05.

[3] تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي: 2/ 301.

[4] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي: 2/ 145.

لها، وفهمًا لمعانيها، مع فروسيته وتقدُّمه في أنواعها وديانته. تصدَّى للإفتاء والإقراء، وناب في الخطابة بجامع بجاية الأعظم، وهو الآن –في سنة تسعين– شيخُها وقدوة أهلها، يزيدُ على الستِّين".[1]

وقال الشيخ زرُّوق: "الشيخ الفقيه الإمام الصدْر العالم، أبو مَهْدِي، مفتي بجاية، من صدور الإسلام في وقته علمًا وديانةً".[2]

وذكره أحمد بابا التُنْبُكْتِي في علماء بجاية، وقال: "عالِمُها ومُفْتيها".[3]

وقال فيه يحي بوعزيز: "عالم وفقيهٌ، متضلِّع في علوم الشريعة، وأديب، وأصولي...كانت له اليدُ الطولَى حفظًا ودرايةً في هذه العلوم، ممَّا أهَّله أن يتولَّى الإفتاء، والإقراء، والخطابة في جامع بجاية".[4]

مصنفاته:

لم يبلغ مسامعنا من مصنَّفاته إلا هذا التعليق[5]، وذكر الأستاذ محمد رزوق محقّق كتاب «المنتقى المقصور على مآثر مولانا المنصور» لأحمد بن القاضي، أنَّ له «رسالة في العمل بالإسطرلاب»، قال: "وله كذلك رسالة في العمل بالإسطرلاب، مخطوطات م.م. بالرباط يحت أرقام : 6665، 6843، 5369".[6]

وهذه إفادة نفيسة جدًّا، لم أرها لغير هذا المحقِّق –جزاه الله خيرا–، لكن الذي يغلب على ظنِّي أنها لمؤلِّف آخر اسمه ابن الشَّاط، وليس هو مُتَرْجَمُنَا عيسى بن أحمد. وبعد الرجوع إلى النسخة المخطوطة لكتاب «رسالة في أصول علم الاسطرلاب»، المحفوظة في مؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، المغرب، برقم 2/ 166. تبين أنَّها لمؤلف آخر، اسمه: الحيسوبي الموقِّت ابن الشَّاط، وليست للهنديسي البجائي.

---

[1] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي: 6/ 151.

[2] نيل الابتهاج بتطريز الديباج، التنبكتي: ص 298. تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي: 2/ 301.

[3] كفاية المحتاج فيمن ليست له ترجمة في الديباج، أحمد بابا التنبكتي: 1/ 320.

[4] أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز: 1/ 37.

[5] ينظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: 8/ 19.

[6] المنتقى المقصور على مآثر مولانا المنصور، لأحمد بن القاضي: 2/ 724.– حاشية المحقق–.

3. دراسة مخطوط «مختصر شرح صحيح مسلم» لابن الشَّاط البجائي.

1.3 تحقيق عنوان الكتاب، وصحَّة نسبته لمؤلفه.

هذا المخطوط الذي نحن بصدد دراستِهِ، لم يُذْكَر عنوانه العلمي الذي سماه به مؤلفه، في أول المخطوطة ولا في أثنائها ولا في آخرها، لذلك وجبَ الرجوع إلى أقرب المصادر من عصر المؤلف لتحديد عنوانه بالتقريب، وبعد البحث والتنقيب في كتب التراجم والفهارس، تبيَّن لي أن أقرب تسمية صحيحة للكتاب عنوانان:

الأول: (**مختصر شرح صحيح مسلم**) وهذا الذي أُشير إليه في الورقة الأولى من نسخة تشيستربيتي، حيث جاء فيها: «ما اختصره الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن سعيد ابن الشَّاط البجائي- رحمه الله-»

وفي نسخة الإسكوريال جاء في الورقة الأخيرة، في حرد متن المخطوط: "كمل **ما اختصره الفقيه العالم أحمد بن سعيد بن الشَّاط البجائي من شرح مسلم للأبِّي**، رحم الله الجميع، ونفع بهم وبعلمهم، آمين يا رب العالمين، وصلَّى الله على سيدنا ونبينا ومولانا، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليما".[1]

الثاني: (**التعليق على صحيح مسلم**)، كذلك وصفه أحمد بابا التنبكتي (1036هـ) قال: "له تعليق لطيف على مسلم، اقتطفه من شرح الأبِّي".[2]

وقال أبو القاسم الحفناوي (1360هـ) "له تعليق لطيف على مسلم في كراريس، اقتطفه من شرح الأبِّي عليه".[3]

وأما نسبة هذا المخطوط لابن الشَّاط البجائي، فثابتة بأدلَّة متنوعة، فقد نصَّ من ترجم (لعيسى بن أحمد ابن الشَّاط البجائي) أنَّ له تعليقًا على صحيح مسلم، وذكر أقرب الناس إلى عصره أنَّ التعليق على صحيح مسلم من تأليفه، منهم زروق الفاسي (899هـ)، يقول يحي بوعزيز: "وتحدث عنه الشيخ زروق، وذكر أنَّه له تعاليق على كتاب مسلم في الحديث".[4]

---

[1] مخطوط التعليق على صحيح مسلم ، ابن الشاط: (ق 113).

[2] كفاية المحتاج فيمن ليست له ترجمة في الديباج، أحمد بابا التنبكتي: 1/ 320.

[3] تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي: 2/ 301.

[4] أعلام الفكر والثقافة، يحي بوعزيز: 1/ 37

وقال أحمد بابا التنبكتي (1036هـ): "له تعليق لطيف على مسلم، اقتطفه من شرح الأبِّي".[1]

وقال أبو القاسم الحفناوي (1360هـ) "له تعليق لطيف على مسلم في كراريس اقتطفه من شرح الأبِّي عليه".[2]

ولكن يشكل على هذا الأمر، ما وقع في سائر النُّسخ الخطية، حيث نُسِبَ هذا الكتاب لأحمد بن سعيد ابن الشاط البجائي، وفرق- كما لا يخفى- بين (عيسى بن أحمد) و(أحمد بن سعيد) ، والذي ظهر لي أنه خطأ قديم في نسخة (تشيستربيتي) تناقلَتْهُ النسخ الأخرى التي تفرَّعتْ عنها، والصحيح أنه عيسى بن أحمد، وهو الذي وُجِدَ في كتب التراجم، وأمَّا (أحمد بن سعيد ابن الشاط) فلم أقف على من ترجم له بعد طول بحث وتنقيب.

وقد أخطأ التليديُّ في كتابه «تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه»[3] حين نسب المخطوط ، لقاسم بن عبد الله بن الشَّاط السبتي (723 هـ)، فالسَّبْتِيُّ متقدِّمٌ جدًّا على أبي عبد الله محمد بن خِلْفة الوشتاني الأبِّي(827هـ) فكيف يختصر كتابه؟!، والصحيح الذي تتابَعَتْ كتبُ التراجم على ذكره، أن الكتاب لعيسى بن أحمد الهنديسي ابن الشَّاط البجائي.

2.3 وصف النسخ الخطية للكتاب.

احتفظت لنا بعض المكتبات والخزائن بكتاب مفتي بجاية ابن الشَّاط البجائي في تعليقه على صحيح مسلم، بحكم تأخُّر عصره وبالتالي إمكانية الوقوف على كتابه، وقد كنتُ في البداية معوِّلًا على نسخة واحدة لوضع هذا الدراسة، لكن- بحمد الله- بعد البحث والسؤال، اكتشفت نسختين خطِّيتين أخريين، بل وكشفت عن نسخ أخرى لم يذكرها أحد، وهذا أوان وصفها.

- (**النسخة الأولى**): وهي نسخة مكتبة تشيستربيتي.

وهي النسخة الأم، والتي أعتقد أنَّها الأقدم، والأصل للنُّسخ الأخرى، توجد في مكتبة تشيستربيتي إيرلندا، برقم (4862) تحتوى على (152) ورقة.

جاء في بطاقة فهرستها: «مختصر شرح مسلم» ، لابن الشَّاط، أحمد بن سعيد الزواوي، تاريخ النسخ القرن الحادي عشر، بخط مغربي جيد، خط المؤلِّف، 152 ورقة، مسطرتها (25.8× 18.4). ووصف

---

[1] كفاية المحتاج فيمن ليست له ترجمة في الديباج، أحمد بابا التنبكتي: 1/ 320.

[2] تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي: 2/ 301.

[3] تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه، محمد بن عبد الله التليدي: ص 131.

بأنه: مقتطفات من خمسة شروح لكتاب الجامع الصحيح لمسلم.

جاء في الورقة الأولى من المخطوط: «ما اختصره الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن سعيد ابن الشَّاط البجائي- رحمه الله-».

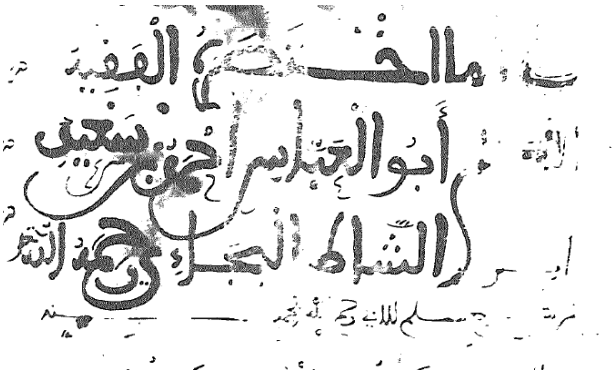

♦ (**النسخة الثانية**): نسخة الإسكوريال بإسبانيا.

وهي نسخة تامَّة محفوظة في مكتبة الإسكوريال، بإسبانيا تحت رقم (1132) تقع ضمن مجموع كتب، هو الكتاب الثالث، يحتوي على (100) ورقة يبدأ من الورقة (15) إلى الورقة (115).

كتبتْ بخطٍّ مغربي واضح، جاء في الورقة الأخيرة، في حرد متن المخطوط: "كَمُلَ ما اختصره الفقيه العالم أحمد بن سعيد بن الشَّاط البجائي من شرح مسلم للأبِّي، رحم الله الجميع، ونفع بهم وبعلمهم، آمين يا ربَّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا ونبينا ومولانا، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليما".[1]

[1] مخطوط التعليق على صحيح مسلم ، ابن الشاط: (ق 113).

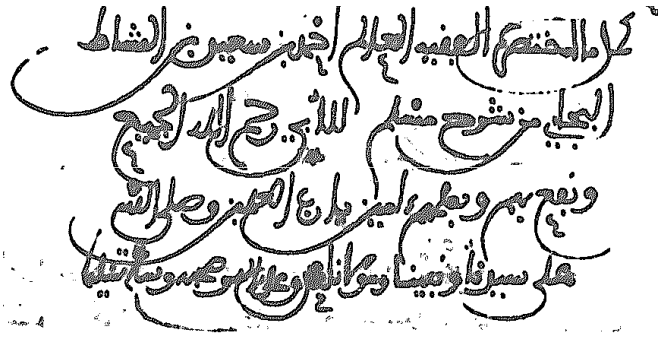

هذه النسخة عليها طُرَرٌ وتعليقات، يضع فوقها الناسخ حرف (ط)، واتَّبع ناسخها نظام التعقيبة، وكان يضع دارة في آخر كل فقرة يختم بها الباب.[1]

♦ (**النسخة الثالثة**): نسخة الخزانة الحسنية بالمغرب، بعنوان: (تعليق على صحيح مسلم) ، عيسى بن أحمد بن الشَّاط الهنديسي البجائي (5456)، وهي في الخزانة العامة في الرباط بالمغرب، برقم: 589 (1824ك).[2]

وهي نسخة رديئة، بها خروم، كتبتْ بخطٍّ رديء عليها تصحيحات وتعليقات، ناسخها هو: محمد بن الطيب بن صالح، نسخها سنة (1210هـ) لم أستطع الوقوف على نسخة كاملة منها، وإنما وقفت على عشر أوراق منتقاة منها، في الورقة الأخيرة، في حَرْدِ متنها:

"نَجَزَ بحمد الله وحسن عونه على يد الفقير إلى رحمة ربِّه، محمد بن الطيِّب بن صالح، ضحى آخر يوم من شوَّال عام عشرة ومائتين وألف".

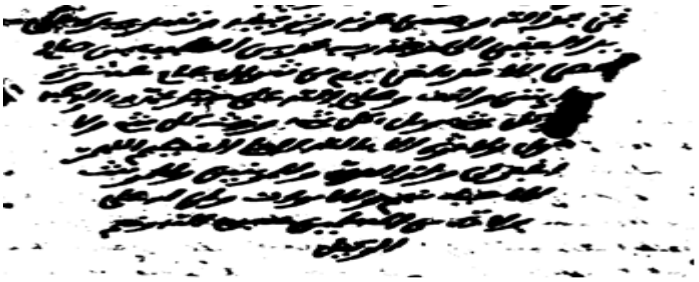

♦ **نسخ أخرى لم نطلع عليها:**

---

[1] ثم أوقفني بعض الباحثين على نسخة أخرى في مكتبة الاسكوريال برقم (1016) مكون من 147 ورقة، وبخط واضح جميل.

[2] الشكر موصول للأخ طه عبد الرحمن من مركز جمعة الماجد للتراث، الذي أمدنا بمعلومات مهمة عن أماكن مخطوطات الكتاب.

وبعد هذا الإحصاء تبيَّن لي أنَّ لهذا المخطوط نُسَخًا أخرى في المغرب، وتونس. لم تذكر في الفهارس التي بين أيدينا، أذكر منها:

1- **نسخة مكتبة الشيخ الشاذلي النَّيفر التونسي:**

لم أقف على هذه النسخة، فهي نسخة خاصَّة محفوظة في مكتبة الشيخ الشاذلي النيفر، وقد ذكر الشيخ في مقدمة تحقيقه لكتاب المعلم شرح مسلم للمازري، أنَّ من مختصرات إكمال الإكمال للأُبِّي، تعليق ابن الشَّاط على صحيح مسلم، فقال: "تعليقه على مسلم: توجد منه هذه التعليقة نسخة في خزانة كاتِبِه، وهي مائتان وثلاث وخمسون صفحة[1]، وهي بدون مقدِّمة ، تبتدئ بما يأتي: باب الإيمان (ب)...إلخ".[2]

والظاهر من خلال وصفه للنسخة أنها فَرْعٌ عن نسخة تشيستربيتي، فهي بنفس عدد الألواح تقريبا، وتبتدئ من الموضع نفسه- والله أعلم بحقيقة الأمر-.

2- **نسخ متفرقة في المكتبات المغربية:**

أفادنا بها علَّامة المغرب محمد المنوني في كتابه: «قبس من عطاء المخطوط المغربي» قال :"«شرح صحيح مسلم» لابن الشَّاط البجائي، عيسى بن أحمد الهنديسي، كان حيًّا عام 890 هـ/ 1485م. تعليق صغير اختصره من إكمال الإكمال للأُبِّي. خ.ع.ك (1/1791) خ.ع.ك (3/1824) خ.م (5456) خ.م.(5536) خ. م (9005)".[3]

وعنه الأستاذ محمد رزوق محقق كتاب «**المنتقى المقصور على مآثر مولانا المنصور**» لأحمد بن القاضي، فقد قال في حاشية تحقيقه: "عيسى بن أحمد الهنديسي المعروف بابن الشاط البجائي...من آثاره، شرح صحيح مسلم، مخطوطات ، م. م بالرباط، بأرقام: 4556، 5536، 9005. ونسختان بالمكتبة العامة بالرباط بأرقام: 1791 و 1824 ك".[4]

3- **نسخة الزاوية الناصرية:** حيث وقفت على ذكر نسخة أخرى، محفوظة في (الزاوية الناصرية بتمكروت)، المغرب، تحت رقم (1553) ضمن مجموع رسائل هي الثالثة منه، رقمها الترتيبي (1074)،

---

[1] لعلَّه سبق قلم، والعدد الصحيح المتفق مع النسخ الأخرى (153) ورقة.

[2] مقدمة تحقيق: المعلم بفوائد مسلم المازري، الشاذلي النيفر: 1/ 136.

[3] قبس من عطاء المخطوط المغربي، محمد المنوني: 2/ 935.

[4] المنتقى المقصور على مآثر مولانا المنصور، أحمد بن القاضي: 2/ 724.- حاشية المحقق-.

عنوانها: اختصار شرح صحيح مسلم المسمى إكمال الإكمال، أحمد بن سعيد بن الشَّاط البجائي، بخط مغربي.[1]

4- **نسخة المسجد الأعظم بتازة**: ثم وقفت على نسخة أخرى، في فهرس مخطوطات (الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة المغرب)، جاء فيه: "الرقم التسلسلي(157) رقم المخطوط (400)، عنوان الكتاب: اختصار إكمال الإكمال لأبي عبد الله الأبِّي في شرح مسلم (جزء منه)...ابن الشاط، أبو العباس أحمد بن سعيد البجائي...المقاس 13×9 / الأوراق 135/ المسطرة 19/ الكلمات: 14...الخط: مغربي مسند دقيق، ميزت رؤوس الكلام فيه بقلم غليظ، الناسخ: محمدبن عبد الله الكنيكسي، تاريخ النسخ 1073هـ".[2] وهذه **نسخة نفيسة** لقربها من عصر المؤلف.

– وفي مجلة المناهل المغربية العدد (30) أن مولاي عبد اللطيف الشرعي من مراكش أعطي جائزة من الأوقاف للمخطوط الذي كشفه، وهو مجموع كلُّه بخط الإمام العلامة أحمد بن يحي الونشريسي المتوفى سنة 914هـ، وفيه: الكتاب السابع، تقييدات على صحيح مسلم لابن الشاط البجائي، عيسى بن أحمد من علماء بجاية.[3]

وهي لعمري **أنفس نسخة** لهذا الكتاب لو أمكن العثور عليها؛ لأنها بخط العالم أبي العباس الونشريسي(914هـ) صاحب كتاب «المعيار المعرب»، وهي قريبة جدا من عصر المصنف المتوفى بعد (890هـ).[4]

---

[1] انظر: دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، محمد المنوني: ص 89.

[2] انظر: فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة، د. عبد الرحيم، العلمي: 1/ 169- 170.

[3] مجلة المناهل، وزارة الشؤون الثقافية، المغرب، العدد 30، شوال 1404هـ. ص : 399.

[4] ثم أوقفني بعض الباحثين على نسخة أخرى بالخزانة التيمورية – ضمن مجاميع- برقم (300).

3.3 موضوع المخطوطة ومضمونها:

معلوم أنَّ علماء المالكية كانت لهم عناية خاصَّة بصحيح الإمام مسلم، حيثُ وضعوا مصنفات كثيرة في خدمته شرحًا وتعليقًا أشهرها: شرح المازري، وشرح القاضي عياض، وشرح أبي العبَّاس القرطبي، إلا أنَّ شرح الإمام أبي عبد الله المازَرِي (536هـ) «اَلْمُعْلِم بفوائِد مسلم» لقيَ عناية كبيرة، فقد جاء بعده القاضي عياض اليحصبي (544هـ) فصنَّف عليه كتابه «إكمالُ المعلم بفوائد مسلم»، ثم جاء أبو عبد الله محمد بن خِلْفة الوشتاني الأبِّي(827هـ) وصنَّف عليه «إِكْمال إكمال المعلم بفوائد مسلم». جاء في مقدمته: "فإنَّ هذا تعليق أمليْتُه على كتاب مسلم، ضَمَّنْتُه كتبَ شرَّاحه الأربعة: المازَرِي، وعياض، والقرطبي، والنواوي، مع زيادات مكمِّلة، وتنبيه على مواضع من كلامهم مشكلة...".[1]

وفي هذا السياق جاء موضوع كتاب ابن الشَّاط البجائي (بعد 890هـ)، حيث قام بالتعليق على مواضع من صحيح مسلم، مختصرا ذلك من كتاب الأبِّي «إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم» –الذي سبق وصفه– مع بعض الزيادات.

وقد نصَّ الحفناوي وغيره على أنَّ هذا المخطوط هو مختصر لشرح الأبِّي على صحيح مسلم، يقول الحفناوي: "له تعليق لطيفٌ على مسلم في كراريس اقتطفه من شرح الأُبِّي عليه".[2]

وجاء بعد ابن الشَّاط، محمد بن يوسف السنوسي (895هـ) وكتَّب «مُكَمِّل إكمال الإكمال» على صحيح مسلم، الذي طُبِعَ بهامش «إكمال الإكمال» للأبِّي.

4.3 القيمة العلمية لهذا المخطوط:

لا شك أن مخطوطات علمائِنا السابقين لها قيمة حضارية كبيرة، فتراث السابقين يعدُّ جزءًا من حضاراتنا، والكشف والتنقيب عن هذا التراث، يكشف عن الهوية الحقيقية لعلماء قطرنا، ومدى اعتنائهم بالسنة النبوية، لذلك يمكننا تلخيص أهميَّة هذا المخطوط في نقاط:

أولا) هذا المخطوط مُهِمٌّ لأنَّه من تصنيف قامة علمية كبيرة، وهو مفتي بجاية الفقيه عيسى بن أحمد الهنديسي البجائي، فهو يكشف لنا عن المستوى العلمي الذي كان عليه علماء الجزائر في ذلك الزمان، واهتمامهم بصحيح مسلم، أحد المراجع الحديثية الأصيلة عند المغاربة.

---

[1] إكمال الإكمال، الأبي: 1/ 47.

[2] تعريف الخلف برجال السلف، الحفناوي: 2/ 301.

ثانيا) هذا المخطوط حلقة من حلقات شروح صحيح مسلم المغربية، التي بدأت مع الإمام المازري، ثم القاضي عياض، فهو يبين لنا تسلسل الأعمال علمية حول صحيح مسلم شرحا وتعليقا وتحشيةً.

ثالثا) تعدُّد نسخ هذا المخطوط وتوزعها على مكتبات العالم، يدل على أنَّه كان محطَّ عناية عند العلماء الأقدمين، فقد وجدت نسخ منه في (إسبانيا وإيرلاندا، والمغرب، وتونس)، وهذا يدل على إقبال النسَّاخ على نسخ هذا الكتاب، لحاجة الطلاب إليه، ويكفي أن أحد نسَّاخ هذا السفْر العظيم، العلَّامة أبو العباس الونشريسي صاحب المعيار.

5.3 منهج المصنف في هذا الكتاب المخطوط:

نصَّ كثير ممن وصف كتاب ابن الشَّاط أنَّه مختصر من شرح الأبِّي على صحيح مسلم، وبالرجوع إلى مخطوط الكتاب، ومقارنته بالمطبوع من شرح الأبِّي يتبيَّن لنا ما يلي:

أولا) لا يعلِّق ابن الشَّاط على جميع المواضع التي تعرَّض لها الأبِّي في شرحه، بل ينْتَقِي فقط بعض المواضع، يسوق فيها كلام الأبِّي بلفظه، ثم يعلِّق- وفي الغالب لا يعلِّق-، ثم ينتقل إلى موضع آخر بعيد عنه.

مثال ذلك في كتاب الطهارة: قال ابن الشَّاط: "كتاب الطهارة. قوله: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور» الحديث نصٌّ في وجوب الطهارة، والحديث إنَّما فيه أنها شرطٌ في القَبول، والقَبول أخصُّ من الصحَّة، وشرط الأخصِّ لا يجب أن يكون شرطًا في الأعمِّ، وكان القَبول أخصَّ؛ لأنَّه حصول الثواب على الفعل، والصحَّة وقوع الفعل مطابقًا للأمر، فكلُّ متقبَّلٍ صحيحٍ لا العكس".[1]

وبالمقارنة وجدنا أنَّ الأبيَّ افتتح كتاب الطهارة، بتعريف الطهارة والنجاسة، ثم شرح الحديث الأوَّل «الطهور شطر الإيمان» ، إلى أن وصل إلى الحديث الثاني: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور»، قال: "كتاب الطهارة: قلتُ: تقدَّم في صدر كتاب الإيمان توجيه الفصل بين أنواع المسائل بالترجمة بالكتاب بما أغنى عن إعادته...(ع) فالطهارة لغة النظافة من المذامِّ.."[2].

وبعد ستِّ صفحات –تقريبًا- نجد الموضع الذي بدأ منه ابن الشَّاط، قال الأبيُّ: "قلتُ: قوله الحديث نصٌّ في وجوب الطهارة يعني من قبل السنة، والحديث إنما فيه أنها شرط في القبول، والقَبول أخصُّ من الصحَّة، وشرط الأخصِّ لا يجب أن يكون شرطا في الأعَمِّ، وكان القبول أخصَّ؛ لأنَّه حصول الثواب

[1] التعليق على صحيح مسلم ، ابن الشاط: (ق 21)

[2] إكمال الإكمال الأبي: 2/ 02.

على الفعل، والصحَّة وقوع الفعل مطابقًا للأمر، فكل متقبَّل صحيح، دون العكس".[1]

ثانيا) لا يكتفي ابن الشَّاط بنقل كلام الأبيِّ في جميع كتابه، ولا يقتصر على أقواله فقط بل ينقل أقوال القاضي عياض وغيره، وهذا يدلُّ أنَّ اختصاره هذا هو اختصار للشرح الأصلي للقاضي عياض وحاشية الأبيِّ عليه.[2]

3- سلك ابن الشاط الطريقة نفسها التي اعتمدها الأبيُّ، حيث يشير بالرمز للمتكلم (ع) للقاضي عياض...وإذا نقل هو عن الأبيِّ يرمز له برمز (بـ)[3]

4- في بعض الكتب والأبواب يختصر ابن الشاط اختصارًا شديدا، ولا يعلِّق إلا ببضعة أسطر، كما فعل في شرح (كتاب السَّلَم)[4]، اكتفى بنقل نصٍّ من المدونة في أربعة أسطر، وانتقل بعدها إلى (كتاب الشفعة). وكذلك فعل في (كتاب النذور)[5]، اكتفى بالتعليق على موضع منه في سطرين.

4. خاتمة:

الحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على النَّبي محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام، أمَّا بعد: فبعد هذه الدراسة الموجزة عن هذا المخطوط التراثي العتيق، وبيان أهمِّ معالمه، يمكننا أن نخرج بعدَّة نتائج نلخِّصها فيما يلي:

أولا) هناك تراثٌ علميٌّ كبير لعلماء الجزائر المحروسة، يحتاج إلى جهود متظافرة للكشف عنه، وجمع مخطوطاته من خزائن العالم.

ثانيا) يعدُّ كتاب مختصر شرح صحيح مسلم لابن الشَّاط البجائي، حلقة مهمَّة من حلقات شرح صحيح مسلم في المغرب الإسلامي، وهو يمثل توجُّه العلماء في ذلك الزمان لخدمة هذا الكتاب.

ثالثا) تعدُّد نسخ مخطوط هذا الكتاب، وتصدِّي العلماء -كأبي العباس الونشريسي- لنَسْخِهِ، يدلُّ على مكانته عند أهل العلم.

أمَّا عن التوصيات: فيوصي الباحث بتحقيق هذا الكتاب وإخراجه مطبوعًا في مشروع علمي أكاديمي تتبنَّاه احدى الكليات أو الجامعات، أو على الأقل يتصدَّى له باحث متمكِّن في التراث، يخرج لنا

---

[1] إكمال الإكمال، الأبي: 2/ 07.

[2] التعليق على صحيح مسلم ، ابن الشاط: (ق 45)

[3] التعليق على صحيح مسلم ، ابن الشاط: (ق 49) السطر 11.

[4] التعليق على صحيح مسلم ، ابن الشاط: (ق 65)

[5] التعليق على صحيح مسلم ، ابن الشاط: (ق 68)

هذا العِلق النفيس، وهي الغاية الكبرى من وضع هذه الدراسة ، فأرجو من الله أن يتحقَّق ذلك.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

5. قائمة المراجع:

1- الأبيُّ، محمد بن خلفة الوشتاني، (**إكمال إكمال المعلم**)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

2- أحمد بابا التنبكتي، (**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**)، بعناية: عبد الحميد الهرامة، دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، ط2، 2000.م.

3- أحمد بابا التنبكتي، (**كفاية المحتاج فيمن ليست له ترجمة في الديباج**) تحقيق: محمد مطيع، وزارة الأوقاف، المغرب ، 1421هـ.

4- ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**) تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

5- ابن القاضي، أحمد (**المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور**) تحقيق محمد رزوق، مكتبة المعارف، الرباط، 1986م.

7- التليدي، محمد بن عبد الله، (**تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه**) ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1416هـ.

8- الحفناوي، ابن القاسم محمد (**تعريف الخلف برجال السلف**) مطبعة بيير فونتانة، الجزائر، 1906م.

9- السخاوي، شمس الدين ، (**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي**) دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان.

10- عبد الرحيم العلمي، (**فهرس مخطوطات الخزانة العلمية بالمسجد الأعظم بتازة**)، وزارة الأوقاف المغربية، ط1، 2002م.

11 - كحالة، عمر رضا (**معجم المؤلفين**)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

12- المازري، أبو عبد الله محمد بن علي (**المعلم بفوائد مسلم المازري**) تحقيق الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1987م.

13 – محمد الصادق وعلي، (**الوافي في تاريخ بجاية الثقافي**)، دار إمل، تيزي وزو، جانفي 2021م.

14 – محمد بن خِلْفة الوشتاني الأبِّي (**إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم**)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

15 – محمد المنوني ، (**قبس من عطاء المخطوط المغربي**) دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1998م.

16 – محمد المنوني، (**دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت**)، وزارة الأوقاف المغربية، المغرب، 1985م.

17 – وزارة الشؤون الثقافية، شوال 1404هـ (**جائزة الحسن الثاني للمخطوطات**)، مجلة المناهل، المغرب، العدد 30.

18 – وزارة الشؤون الثقافية المغربية (**مجلة المناهل**) المغرب، العدد 30، شوال 1404هـ.

19 – الونشريسي، أحمد بن يحي بن محمد التلمساني (**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب**)، تحقيق: مجموعة من العلماء، وزارة الأوقاف المغربية، 1401هـ.

20 – يحي بوعزيز، (**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.